إصلاح اللفظ وتزيينه بالواو في العربية

أ. م. د. غانم هاني كزار الناصريّ

جامعة بابل ـ كلية الآداب ـ قسم اللغة العربية.

البريد الإلكتروني art.ghanim.kazar@uobabylon.edu.lq

Dr. Ghanim Hani kazar al – Nasri .

ملخص البحث.

الحمد لله الذي علّم بالقلم، وشرّف الأقلام بالقسم، والصلاة والسلام على النبي الأعظم، أبي القاسم محمد المبعوث إلى خير الأمم، وعلى آل بيته الذين جمعوا إلى أحسن الفعل طيّب الكلم. أمّا بعد:

فلا أراني مغاليًا ولا مبالغًا إذا ما قلت إنّ العربية لغة لا تنتهي أسرارها، ولا تنقضي عجائبها ولا تحصى خصائصها، وعلى الرغم من تعاقب العلماء عليها جيلًا بعد جيل، وانتهت آجالهم ما زال الكثير من المباحث اللغوية ولا سيما النحوية منها به حاجة إلى مزيد من الكشف والبيان والتحليل، ولعل من هذه الخصائص ظاهرة (إصلاح اللفظ) التي أشار إليها عرضًا أبو علي الفارسيّ(ت٣٧٧هـ)، وتلقفها منه تلميذه ابن جني(ت٣٩٢هـ) وعقد لها بابًا في خصائصه سماه(باب في إصلاح اللفظ)، بيد أنّه لم يكن ليفصل القول في أسبابها ووسائلها، وإنّما اكتفى بعرض أمثلة كثيرة لها، نقلها عنه السيوطي(ت٩١١هـ) في الأشباه والنظائر وزاد عليها ما ذكره ابن يعيش(ت٦٤٣هـ) من أمثلة أخرى لها.

وقد تصدى لهذه الظاهرة عدد من الباحثين ووقفوا على أسبابها ووسائلها، وعلى الرغم من ذلك لم أجد أحدًا — في حدود ما اطلعت عليه — من قبل ولا من بعد قد أشار إلى ظاهرة إصلاح اللفظ بـ(الواو) أبدًا، فجاء هذا البحث بعنوان(**إصلاح اللفظ وتزيينه بالواو في العربية**) لاستجلاء مواضع هذه الوسيلة، واستكمالًا لما ذكره العلماء والباحثون.

وقد انقاد لي من هذه الظاهرة — بعد البحث والاستقصاء — مجموعة من المسائل رتبتها على وفق النظام الألفبائي، يسبقها تمهيد وتعقبها نتائج البحث، والله ولي التوفيق.

كلمات مفتاحية: إصلاح ، اللفظ ، تزيين ، الواو.

Abstract

In the name of Allah the most Merciful most Gracious

Research Summary:

Praise be to God who taught with the pen, and honored the pens with the oath, and prayers and peace be upon the greatest prophet, Abi Al-Qasim Muhammad, the envoy to the best of nations, and his family who gathered to the best deed and good speech. But after:

I do not see me exaggerating or exaggerating if I say that Arabic is a language whose secrets do not end, its wonders do not pass, and its characteristics are countless, and despite

the succession of scholars on it generation after generation, and their deadlines have expired, many linguistic investigations, especially grammatical ones, still need more disclosure. And the statement and analysis, and perhaps of these characteristics phenomenon (Reforming the pronunciation) to which Abu Ali Al-Faris (d. 377 AH) casually referred to it, and his student Ibn Jinni (d. 392 AH) picked it up from him. There are many of them, Al-Suyuti (d. 911 AH) transmitted them from him in the similarities and isotopes, and added to them what Ibn Yaish (d. 643 AH) mentioned of other examples of them.

A number of researchers have dealt with this phenomenon and examined its causes and means, and in spite of that, I did not find anyone - within the limits of what I have seen - before or after, who referred to the means of reforming the pronunciation with (Waw) at all, so this research came under the title (Reforming the pronunciation And decorating it with a waw in Arabic) to clarify the locations of this method, and to complement what scholars and researchers have mentioned.

I was saved from this phenomenon - after research and investigation - a group of issues arranged according to the alphabetical system, preceded by a preliminary and followed by the results of the research, and God is the Grantor of success.

Keywords: repair, pronunciation, decorating, waw.

توطئة بمفهوم إصلاح اللفظ وتزيينه.

نالت ظاهرة إصلاح اللفظ وتزيينه حظًا وافرًا عند علماء العربية قديمًا وحديثًا؛ ولا شكّ في أنّ كلام العرب يتألف من ألفاظ تنضوي تحتها المعاني والمقاصد والمرامي، وكانت العرب قد عنيت بألفاظها أيّما عناية، وأوْلتها قدرًا كبيرًا من الاهتمام والرعاية، لأنّها لمّا كانت((للمعاني أزمّة وعليها أدلّة وإليها موصّلة، وعلى المراد منها محصّلة عنيت العرب بها فأولتها صدرًا صالحًا من تثقيفها وإصلاحها))[١]، وكانوا يجعلونها زينةً للمعاني((فكأنّ العرب إنّما تحلّي ألفاظها وتدبجها وتشيها وتزخرفها عناية بالمعاني التي وراءها وتوصلًا بها إلى إدراك مطالبها وقد قال رسول الله ﷺ: "إنّ من الشعر لحكمًا وإنّ من البيان لسحرًا " ، فإذا كان رسول الله ﷺ يعتقد هذا في ألفاظ هؤلاء القوم التي جعلت مصايد وأشراكًا للقلوب وسببًا وسلمًا إلى تحصيل المطلوب عرف بذلك أنّ الألفاظ خدم للمعاني والمخدوم - لا شك - أشرف من الخادم))[٢].

ويعد أبو عليّ الفارسيّ أوّل من أشار عرضًا إلى(إصلاح اللفظ) بهذه العبارة نصًا مرتين عند حديثه عن بعض المباحث النحوية[٣]، بيد أنّ تلميذه ابن جني كان قد عقد له بابًا سمّاه (باب في إصلاح اللفظ)، وذكر له أمثلة كثيرة، لكنّه لم يتصدّ إلى ذكر علله وأسبابه ولم يضع له تعريفًا يبيّن ماهيته، وقد نبّه على أنّ هذا الباب كثير واسع مهيع، ونصح بالتقطن له[٤].

(١) الخصائص: ٣١٣/١.
(٢) المصدر نفسه: ٢٢١/١.
(٣) ينظر: المسائل البصريات ٢٣٢/١، ٨٦١/٢.
(٤) ينظر: الخصائص ٣١٣/١ ــ ٣٢٢.

وبإنعام النظر في الأمثلة التي ذكرها ابن جني وغيره من العلماء[٥] يبدو أنّ ((مفهوم إصلاح اللفظ وتزيينه لا يعني وجود خطأ(...) في اللفظ الذي قال النحاة بوقوع ظاهرة إصلاح اللفظ أو التزيين فيه))[٦]، وإنّما هو إجراء تعديل وتغيير على اللفظ بأقسامه لعلة من العلل، كأمن اللبس، ومراعاة المعنى، ودرء الثقل، وذلك بإزالة القبح عنه، بحيث يصير جاريًا على سنن العربية، ولولا هذا التعديل والتحسين والتزيين لكان اللفظ على صورة لا ترتضيها قواعد العربية وأحكامها وأصولها، فلو قلنا: مالٌ لك، ودَينٌ عليك، لكان هذا اللفظ مرفوضًا؛ لقبح الابتداء بالنكرة في الواجب، فأصلحوا اللفظ وقالوا: لك مالٌ، وعليك دَينٌ، فكان هذا التغيير والتزيين مصلحًا لما فسد عند العلماء، وإنّما كان تأخير المبتدأ مستحسنًا؛ لأنّه صار في موضع الخبر، ومن أحوال الخبر أن يأتي نكرة، فصلُح اللفظ بهذا التعديل والتزيين.

وممّا ينبغي ذكره هنا أنّ((إصلاح الكلام وتحسين الألفاظ وتزيين النصوص مسلك عربيّ قديم وخُلُقٌ موروث؛ ففي العصر الجاهليّ كان طفيل الغنويّ يُدعى المحبّر؛ لتحسينه الشعر وتحبيره))[٧].

ولإصلاح اللفظ وتزيينه في العربية أسبابه ووسائله، أمّا أسبابه فمنها مراعاة المعنى وإزالة القبح والخفة وغير ذلك، وأمّا وسائله فمنها الإصلاح بالتقديم والتأخير، والحذف، والزيادة، سواء أكانت زيادة حرف أم اسم أم فعل، نحو زيادة (الباء) في صيغة التعجب(أفعل به)[٨]، وزيادة(اللام) بين المضاف والمضاف إليه نحو قولنا: لا أبا لك، وزيادة (كان) بين(ما) التعجبية وفعل التعجب في صيغة(ما كان أفعله)[٩]، وزيادة الاسم الموصول (الذي) وأخواته ممّا فيه(لام) توصلًا إلى وصف المعرفة بالجملة[١٠].

ولمّا أنْ تتبعت مسائل هذه الظاهرة بالدراسة والتحقيق والرجوع إلى كتب التراث اللغوي ولا سيما النحوية منها، وما كتبه الباحثون من أبحاث ورسائل علمية فيها[١١]، لم أجد أحدًا من قبلُ ولا من بعدُ قد أشار إلى إصلاح اللفظ وتزيينه بـ(الواو).

وبعد فإنّ للعربية خصائصها التي تميزت بها عن سائر اللغات، منها استعمال الحرف الواحد في معان عديدة، سواء أكان الحرف مفردًا أم أكثر من ذلك، كالواو الذي يعد أصل حروف العطف، وأكثر حروف العربية استعمالًا، وهو رابط من الروابط اللفظية التي تكون عمادًا في تركيب الجمل وآصرة من أواصر تلاحم المعاني في الجملة، وبناء على ذلك تكون الروابط اللفظية في الجملة هي الأساس الرئيس في ترابط النص وتماسكه، بيد أنّ هذا الترابط لا يتوقف على الجانب اللفظي، وإنمّا هو مؤثر في الجانب المعنوي أيضًا، فبهذه الروابط تتحقق تقوية أواصر العلاقات المعنوية في الجملة نفسها، والواو أحد هذه الروابط اللفظية المعنوية، لها خصائصها واستعمالاتها ودلالاتها بناء على ما يقتضيه السياق والبناء التركيبيّ الذي ترد فيه، وقد أورد الأزهري(ت٣٧٠هـ) معاني الواو فأحصى لها ثلاثة وعشرين معنى[١٢]، وأوصلها ابن هشام(ت٧٦١هـ) إلى خمسة عشر قسمًا[١٣]، وأمّا الفيروز آبادي(٨١٧هـ) فقد أوصلها إلى سبعة وعشرين قسمًا[١٤]، واستدرك عليه الزبيدي(ت١٢٠٥هـ) أقسامًا سبعة فصارت عنده أربعة وثلاثين قسمًا[١٥].

---

(٥) ينظر: شرح المفصل ٣٧٥/٢، والأشباه والنظائر ١٥٥/١.
(٦) التعقيب المصدري ودلالاته في القرآن الكريم وأبحاث أخرى: ٢٤٠.
(٧) إصلاح اللفظ في العربية، مفهومه ووسائله(بحث): ١٢.
(١) ينظر: مغني اللبيب ١٤٤.
(٢) ينظر: كتاب سيبويه ٧٣/١، وشرح الجمل ٢٨٤/٢.
(٣) ينظر: شرح المفصل ٣٧٥/٢.
(٤) ينظر: أنظمة إصلاح اللفظ في النحو العربي(بحث)، وإصلاح اللفظ في العربية مفهومه ووسائله(بحث)، وإصلاح اللفظ في
العربية(بحث)، والتعقيب المصدري ودلالاته في القرآن الكريم وأبحاث أخرى ٢٩٣ ـــ ٢٧٠.
(٥) ينظر: تهذيب اللغة ٤٨٢/١٥.
(٦) ينظر: مغني اللبيب ٤٦٣/١.
(٧) ينظر: القاموس المحيط ١٣٥٥.
(٨) ينظر: تاج العروس ٥١٨/٤٠.

وقد انقاد لي من هذه الظاهرة — بعد البحث والاستقصاء في حدود ما اطلعت عليه من مصادر— مجموعة من المسائل كانت قد استوقفتني ونالت اهتمامي وتفكيري وتأملي فيها، وهي التي سنفصل القول عليها في بحثنا هذا والله المستعان.

ـــ المسألة الأولى: واو الأصداغ* في قولهم:(لا وأيّدك الله) ونظائرها

تعددت آراء العلماء في بعضٍ من مواضع الواوات التي ترد في جمل لها نظام تركيبي خاص، من هذه المواضع ما نجده في قولهم: لا وأيّدك الله، و: لا وشفاك الله، و: لا ورحمك الله، ونظائر ذلك ممّا ورد في كلام العرب البلغاء الخلّص.

فمن العلماء من ذهب إلى أنّها استئنافية(١٦)، ولعل الذي حمله على هذا الرأي عدم ظهور المعطوف عليه، ووجود العطف من غير معطوف عليه ولا دليل يدلّ عليه لا يجوز، ومنهم من يرى أنّها عاطفة، وضعّف هذا الرأي بأنّ هذا التركيب يتكون من جملتين، الأولى خبرية، والثانية إنشائية، ولا يجوز عطف إحداهما على الأخرى؛ لأنّ بينهما كمال الانقطاع(١٧)، ومنهم من قال بزيادتها(١٨).

ويبدو أنّ هذا التعدد إنّما مرده إلى اختلاف الجهة التي نظر العلماء منها إلى هذه التراكيب، فبعضهم اتّخذ القاعدة النحوية لرأيه دليلًا، وبعضهم اتّخذ المعنى له سبيلًا، فتعددت آراؤهم واختلفت في هذه المواضع وغيرها.

والذي يظهر لي أنّ الواو في هذه التراكيب زائدة قد أقحمت بين الجملتين إصلاحًا للفظ، لإزالة قبح معنى غير مقصود، كما زيدت (الباء) في صيغة التعجب(أفعل به)، و(اللام) في قولهم: لا أبا لك، وغير ذلك، جاء في (عروس الأفراح):((هذه الواو إذا جاءت لدفع الوهم، فالظاهر أنها زائدة وليست عاطفة؛ بل زيدت لدفع توهم النفي لما بعدها فهي في الحقيقة دخلت زائدة لتأكيد عودها لما قبلها، وذلك شأن الزائد يؤتى به للتأكيد، والتأكيد أكثر ما يأتي لدفع إيهام غير المراد))(١٩).

والدليل على أنّها مقحمة في هذا الموضع لدفع إيهام خلاف المعنى المقصود ما جاء في الأثر أنّ أعرابيًا مرَّ به رجلٌ ومعه ثوبٌ، فقال له الأعرابي: أتبيعُ الثوبَ ؟ فقال الرجل: لا رَحمَكَ اللهُ، فقال الأعرابي: لقد علّمتم لو كنتم تعلمون، ألا قلت: لا ورحمك الله(٢٠).

فهذه (الواو) لها فائدة لفظية، ولله درّ الرضيّ(ت٦٨٦هـ) عندما عبّر عنها بأنّها تزيين للفظ وتحسينه قائلًا:

((وأمّا الفائدة اللفظية فهي تزيين اللفظ، وكون زيادتها أفصح، أو كون الكلمة أو الكلام بسببها تهيّأ لاستقامة وزن الشعر أو لحسن السجع، أو غير ذلك من الفوائد اللفظية، ولا يجوز خلوّها من الفوائد اللفظية))(٢١).

ويعضّد ذلك أنّ المأمون(ت٢١٨هـ) لمّا سأل يحيى بن أكثم أجابه بقوله: لا وأيّد اللهُ الأمير، فأعجب بجوابه غاية الإعجاب وقال: ما أظرف هذه الواو وما أحسنها في موضعها!(٢٢).

وحُكي أنّ الصاحب بن عبّاد(ت٣٨٥هـ) لمّا سمع قولهم: لا وأيّدك اللهُ، قال:((هذه الواو أحسنُ من واوات

---

(١) ينظر: عروس الأفراح ٤٨٩/١.
(٢) ينظر: شرح درة الغواص ١٤٠.
(٣) ينظر: عروس الأفراح ٤٨٩/١.
(٤) المصدر نفسه: ٥١٦/١.
(٥) ينظر: البيان والتبيين ٢١٩/١، وثمار القلوب في المضاف والمنسوب ٦١١، وربيع الأبرار ونصوص الأخيار ٢١٤/٥.
(٦) شرح الرضي على الكافية: ٤/ ٤٣٣.
(٧) ينظر: الكشكول ٢٨٣/١.
(*) الأصداغ: جمع(صدغ)، وهو ما انحدر من الرأس إلى مركب اللحيين. ينظر: لسان العرب ٨ /٤٣٩، مادة(صدغ).
كانت الجواري في ذلك الزمن يتزينّ لأزواجهنّ ولأنفسهنّ في المحافل الاجتماعية، فيضفرنَ الشعر بحيث تنزل منه خصل على
خدودهن، معقوفة مدبّبة على شكل واوات، فيكسو المرأة مظهرًا جميلًا، تسرّ به زوجها، ومحل هذه الواوات في الأصداغ
والخدود، فقول الصاحب بن عبّاد يراد به أنّ هذه الواو أجمل من واوات النساء الجميلات المزيّنات بشعرهنّ.

الأصداغ* في خدود المُرْدِ المِلَاح))[٢٣].

فلا بدّ من هذه الواو لأمن اللبس ودفع الإيهام؛ فإنّ تراثنا اللغوي وصل إلينا مكتوبًا لا منطوقًا، ولم يكن لدى العرب نظام للترقيم كالذي نعرفه الآن، وأنّ اللغة المكتوبة ليست كاللغة المنطوقة، وقد((كانت اللغة العربية الفصحى في عصرها الأول ككل لغات العالم, ربما أهملت أنْ تذكر الأدوات في الجملة اتكالًا على التعليق بالنغمة, فكان من الممكن مثلًا أنْ نفهم معنى الدعاء من قولهم: "لا وشفاك الله" بدون الواو اتكالًا على ما في تنغيم الجملة من وقفة واستئناف, ومع ذلك لم يكن ثَمَّةَ مفرّ لمن دوَّنوا التراث من الاحتفاظ دائمًا بهذه الأدوات بسبب عدم وجود ذلك الترقيم أو التنغيم في الكتابة, فكان لا بُدَّ لهم من ضمان أمن اللبس في المعنى بواسطة اطّراد ذكر الأدوات))[٢٤].

إذًا لا بدّ من وقيفة صغيرة بعد(لا) هذه؛ فصلًا بها عمّا بعدها، لكيلا نخلط الكلام، وبذلك هي تغنينا عن الواو، فلمّا كانت اللغة مكتوبةً انتفت الوقيفة، فصار لزامًا إقحام الواو؛ إصلاحًا للفظ ودفعًا للتوهم.

وعلى طرف من الملامحة لهذه الواو في قولهم: لا وأيّدك الله، ونظائره،((ما أخطأ النحاة التوفيق في فهمه من قول جميل بن معمر[٢٥]:

لاَ لاَ أَبُوحُ بحُبّ بَثْنَةَ إِنَّهَا أَخَذَتْ عَلَيَّ مَواثِقًا وَعُهُودَا

فلو اصطنع النحاة لأنفسهم علامات للترقيم لوجد القارئ نقطة للوقف بعد "لا" الأولى, ولأدركوا أن "لا" هذه بنفسها تكون جملة مفيدة يستحسن في تنغيمها أنْ نقف عليها لتمام الفائدة, ولمّا تورَّطوا في اعتبارها حرف نفي مؤكدًا توكيدًا لفظيًّا بحرفٍ على مثل صورته تالٍ له. ومن الواضح أن هناك فرقًا بين أن تكون "لا" الأولى حرف نفي مؤكدًا أو جملةً كاملة الإفادة يستحسن السكوت عليها, ويتطلب التنغيم في حالة التوكيد وصل الكلام, وفي حالة
الجملة المفيدة وقفة واستئنافًا))[٢٦].

وبناء على ذلك كلّه تكون الواو في: لا وأيّدك الله ونظائره زائدة((وكثير من النّحاة المتقدِّمين يسمون الزَّائد صلة؛ لكونه يتَوصَّل به إلى نيل غرض صحيح كتحسين الكلام وتزيينه))[٢٧].

نعم إنّ(لا) تلك ردٌّ لكلام قد سبق، فهي جملة خبرية، وجملة (وأيّدك الله) إنشائية، فبينهما كمال الانقطاع الذي يوجب الفصل بينهما، بيد أنّ الثانية عطفت على الأولى بهذه الواو التي صارت متعينة الذكر؛ لأنّ حذفها يوهم أنّ (لا) داخلة على الجملة بعدها فيكون دعاء على المخاطب بعدم التأييد مع أنّ المقصود إنّما هو الدعاء له بالتأييد، فالواو في مثل هذا متعين ذكرها نظير تعيّن حذفهَا في قول الشاعر[٢٨]:

وَتَظُنُّ سَلْمَى أَنَّنِي أَبْغِي بِهَا بَدَلاً أُرَاهَا فِي الضَّلاَلِ تَهِيمُ

لأنّ ذكرها قبل جملة(أراها) يُفسد المعنى؛ إذ يوهم أنّها معطوفة على جملة(أبغي) فتكون من مظنونات سلمى، وهي من كلام الشاعر لا من مظنوناتها، فحذفت دفعًا لهذا الإيهام.

يتحصل من هذا كلّه أنّ إقحام (الواو) في: لا وأيدك اللهُ، ونظائره لا بدّ أن يكون لنكتة بلاغية لطيفة، تُصلح اللفظ وتُزيّنه، وتزيد القول البليغ وضوحًا والكلام الفصيح حسنًا، وليكون بزيادتها أفصح، فالكلام إنّما يُصحح ويعتنى به ليدل على المعنى وليفهم به القصد.

---

(١) تحقيق الفوائد الغياثية ٦٠٩/٢، والأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم ٣٣/٢، وحاشية الدسوقي على مختصر المعاني ٥٢٦/٢.
(٢) اللغة العربية معناها ومبناها: ٢٢٧.
(٣) البيت من الكامل، ولم أجده في ديوانه، وهو من شواهد: شرح الأشموني ٣٥٢/٢، وشرح التصريح ١٤٣/٢.
(٤) اللغة العربية معناها ومبناها: ٢٢٨.
(٥) موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب: ١٧٢.
(٦) البيت من الكامل، وهو بلا نسبة في مفتاح العلوم ٢٦١، وحاشية الدسوقي على مختصر المعاني ٥٠٢/٢.

ـــ المسألة الثانية: واو التقسيم في قوله﷽:((ثيّباتٍ وأبكارًا)).

اختلف علماء العربية في الواو الواردة في قوله﷽:**{عَسَى رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا}[التحريم:٥]**، فكان لهم فيها قولان، **القول الأول** أنّها واو الثمانية، وحجتهم في ذلك أنّ العرب كانوا إذا عدّوا ألحقوا الواو في الثامن من العدد؛ فيقولون: واحد اثنان حتى إذا بلغوا العدد ثمانية قالوا: وثمانية؛ إشعارًا بأنّ السبعة عندهم عدد تام، والواو في الآية الكريمة قد جاءت قبل الصفة الثامنة من الصفات المسرودة؛ دلالةً على أنّ المعبَّر عنه بها عدده ثمانية، وقد نظروه بالآية القرآنية محلّ البحث وآيات قرآنية أخر اتفق لهم فيها مجيء هذه الواو فيما هو مظنة ذلك لفظًا أو معنى، منها قوله﷽:**{التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدونَ الآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِين}[التوبة:١١٢]**، فجاءت الواو مع الصفة الثامنة دونما الصفات السبع السابقة، وقوله﷽:**{سَيَقُولُونَ ثَلاَثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ۚ}[الكهف:٢٢]**، فألحق الواو بالثامن للدلالة على صحة عددهم بها، وقوله﷽:**{وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا}[الزمر:٧٣]**، فأتى بالواو هنا دالة على أنّ أبواب الجنة ثمانية[٢٩].

وقد أيّدها وأثبتها بعض العلماء، منهم ابن خالويه(ت٣٧٠هـ) فقد ذكرها في مناظرته لأَبي عليٍّ الفارسيّ في معنى قوله تعالى:**{حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا}[الزمر:٧٣]**، فقال ابن خالويه:((هذه الواو تُسمّى واو الثمانية لأنّ العرب لا تعطف الثّمانيةَ إلّا بالواو))[٣٠]، وتبعه أبو منصور الثعالبيّ(ت٤٢٩هـ) قائلًا:((وواو الثمانية مستعملة في كلام العرب))[٣١]، والحريريّ(ت٥١٦هـ) حيث قال:((ومِن خصائص لغة العرب إلحاق الواو في الثّامن من العدد، كما جاء في القرآن:**{وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ۚ}**... وتُسمّى هذه الواو واو الثّمانية))[٣٢].

وهذا القول مردود من وجوه: **الأول:** أنّ القشيري(ت٥١٤هـ) لم يوافق قول من قال إنّ السبعة نهاية العدد عند العرب؛ فهو حكم ظنّي لا دليل عليه، ونقض هذه المصطلح بأدلة من القرآن الكريم، فقال:((ومثل هذا الكلام تحكّم، ومن أين السبعة عندهم نهاية العدد ثم هو منقوض بقوله تعالى: **{هُوَ اللَّهُ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلاَمُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُون}[الحشر:٢٣]**، ولم يذكر الاسم الثامن بالواو))[٣٣]،

والثاني: أنّ الزمخشريّ(ت٥٣٨هـ) كان قد تنبه إلى كنه وجود هذه الواو في هذا الموضع مستندًا إلى المعنى فقال:((فإن قلت: لم أخليت الصفات كلّها عن العاطف ووسط بين الثيبات والأبكار؟ قلت: لأنهما صفتان متنافيتان لا يجتمعن فيهما اجتماعهن في سائر الصفات، فلم يكن بدّ من الواو))[٣٤]، **والثالث:** أنّ واو الثمانية إنْ ثبتت صالحة للسقوط عند القائل بها؛ إذ لا يتعلق بها حكم إعرابيّ ولا سرّ معنوي، فهي إنّما ترد بحيث لا حاجة إليها إلّا للإشعار بتمام نهاية العدد الذي هو السبعة، وهي في قوله تعالى (ثيبات وأبكارًا) لا يصح إسقاطها؛ لأنّ إسقاطها يؤدّي إلى تناقض المعنى، إذ لا تجتمع الثيوبة والبكارة[٣٥]، وقد شنّع ابن المنيّر الإسكندريّ(ت٦٨٣هـ) على من زعم أنّها واو الثمانية بقوله:((وربّما عدّ بعضهم من ذلك الواو في قوله ثَيِّباتٍ وَأَبْكارًا؛ لأنّه وجدها مع الثامن، وهذا غلط فاحش، فإنّ هذه واو التقسيم، ولو ذهبت تحذفها فتقول: ثيبات أبكارًا، لم يستدّ الكلام))[٣٦]، **والرابع:** أنّ دعوى واو الثمانية ضعيف؛ إذ إنّ الصفات إذا ما كانت للمدح أو للذم أو للترحم جاز فيها الإتباع

(١) ينظر: جواهر الأدب في معرفة كلام العرب ٨١ ، والجنى الداني ١٦٧.
(٢) البرهان في علوم القرآن: ١٨٩/٣.
(٣) فقه اللغة وسر العربية: ٢٤٨.
(٤) درة الغواص: ٣١ .
(٥) الجامع لأحكام القرآن: ٣٨٣/١٠.
(١) الكشاف ٥٦٧/٤ .
(٢) ينظر: المصدر نفسه ٥٦٧/٤(الهامش٣). .
(٣) المصدر نفسه: ٧١٣/٢(الهامش٢). .

للمنعوت بالواو أو القطع بدون الواو في بعضها أو كلّها[٣٧]، **والخامس:** أنّ الواو في الآية المبحوث فيها جاءت قبل الصفة التاسعة لا الثامنة؛ لأنّ أوّل الصفات قوله تعالى (خيرًا منكنّ) لا مسلمات، وإنْ قيل إنّ مسلمات وما بعده إنّما هو تفصيل لقوله(خيرًا منكنّ) فلا تعد قسيمة لها، أجيب بأنّ (ثيبات وأبكارًا) كذلك تفصيل للصفات السابقة فلا نعدّهما معهنّ[٣٨]، **والسادس:** أنّ القائل بها إمّا نحوي ضعيف، أو أديب لا علاقة له باللغة والنحو[٣٩].

والقول الثاني: أنّها واو العطف أفادت معنى التقسيم؛ إذ وقعت بين صفتين هما تقسيم لمن اشتمل على الصفات السابقة كلّها، وإنّما لم تعطف هذه الصفات السابقة ((بعضها على بعض بالواو، لأَجل التّنصيص على ثبوت جميع تلك الصّفات لكلّ واحدة منهنّ، ولو عطفت بالواو لاحتمل أَنْ تكون الواو للتقسيم، أَيْ تقسيم الأزواج إِلى من يثبت لهنّ بعض تلك الصّفات دون بعض، أَلا ترى أَنّه لمَّا أُريدت إفادة ثبوت إِحدى صفتين دون أُخرى من النعتين الواقعين بعد ذلك كيف عطف بالواو قوله: وأَبكارًا لأنَّ الثَّيبات لا يوصفن بِأبكار، والأَبكار لا يوصفن بالثّيبات))[٤٠]، وقد أيّد هذا الرأيَ أكثر العلماء[٤١].

إذًا فإنّ مراعاة المعنى هي التي أوجبت ذكرها، ودعت إلى الإتيان بها في هذا الموضع؛ لامتناع اجتماع صفتي البكارة والثيوبة في موصوف واحد، يقول ابن القيم(ت٧٥١هـ):((ودخول الواو ههنا متعيّن لأنّ الأوصاف التي قبلها المراد اجتماعها في النساء وأمّا وصفا البكارة والثيوبة فلا يمكن اجتماعهما فتعيّن العطف؛ لأنّ المقصود أنّه يزوجه بالنوعين الثيبات والأبكار))[٤٢].

والذي أرى أنّ القائلين بأنّها واو الثمانية قد اشتطوا كثيرًا وبعدوا عن الصواب؛ لأنّ رأيهم كما يبدو قائم على أساس لفظي سطحي؛ إذ وجدوا هذه الواو قد تلاها ما يتضمن العدد ثمانية أو ما يتصل به، ولم يلتفتوا إلى ما تحمله هذه الواو من دلالة، فرأيهم قائم على أساس الشكل لا المضمون، وهذا يؤدي إلى تجاذب ـ أيْ تخالف ـ المعنى والصناعة النحوية، وقد جعل ابن هشام الأنصاري الجهات التي يدخل الاعتراض على المعرب من جهتها عشر جهات، منها أنْ يراعي المعرب المعنى أو ما يقتضيه ظاهر الصناعة النحوية ولا ينظر في صحته في الآخر[٤٣]، وكثيرًا ما تزلّ الأقدام بسبب ذلك، فضلًا عن أنّ زعمهم بأنّها واو الثمانية لم يعضده ركن العربية المكين وهو السماع، فلم يرد من لسان العرب لا نثرًا ولا وشعرًا في الجاهلية والإسلام ما يؤيّد مذهبهم، سوى أنّهم حصروا رأيهم في بعض آيات قد أوّلوها على أنّها مشتملة على واو الثمانية، وقد ردّهم فيها علماء اللغة والتفسير.

وأمّا القائلون بأنّها واو العطف أفادت التقسيم فقد تنبهوا إلى ما تحمله هذه الواو من دلالة، ولا شك في أنّ الوظيفة الإعرابية للكلمة لها صلة كبيرة بالبنية العميقة لها، ومتى ما كان الإعراب على سمت المعنى فهي الغاية التي لا غاية وراءها.

وبناء على ما ذكرنا أرى أنّ هذه الواو إنّما دخلت في هذا المورد إصلاحًا للفظ وتحسينًا له؛ مراعاة للمعنى المقصود، فهي قد دفعت التوهم، ورفعت عنه اللبس، زد على ذلك أنّ في هذا العطف ترغيبًا وتشويقًا عقليًا وإثارة ذهنية للسامع فيما يسمع؛ لأنّ النفس تحب الافتنان في مذاهب الكلام وترتاح للنقلة من بعض ذلك إلى بعض ليتجدد الكلام عليها، يقول الزمخشريّ:((الكلام إذا نقل من أسلوب إلى أسلوب، كان ذلك أحسن تطرية لنشاط السامع، وإيقاظًا للإصغاء إليه من إجرائه

(٤) ينظر: البحر المحيط ٥١١/٥.
(٥) ينظر: مغني اللبيب٤٧٧/١.
(٦) ينظر: المصدر نفسه ٤٧٤/١.
(٧) التحرير والتنوير: ٣٥٩/٢٨.
(٨) ينظر: الكشاف ٥٦٧/٤، والمحرر الوجيز ٣٣٢/٥، والبحر المحيط ٢١٢/١٠.
(٩) بدائع الفوائد ٥٤/٣.
(١) ينظر: مغني اللبيب ٥٢٧/٢.

على أسلوب واحد))[٤٤]، والذي حسّن دخولها هنا أنّ الصفتين الثيوبة والبكورة متناقضتان، وقد عطف الثاني منهما على الأول للمقابلة بينهما، ولو لم يأت بالواو لفسد المعنى؛ لتناقض الصفتين وتغايرهما، وكلّما كان التغاير أوضح وأبين كان العطف أحسن وأفضل؛ إذ إنّ المعنى المراد هو أنْ يزوجه الله تعالى جدّه بالنوعين، الثيبات والأبكار.

ــ المسألة الثالثة: واو الصلة في (سمّيتموها) ونظائرها.

ثمّة واوٌ وردت في جملة لها نظام تركيبي خاص، تتكون من فعل وفاعل، يُخبّر بها عن جماعة مخاطبين، وقد تعدى فعل هذه الجملة إلى ضمير المفعول، نحو: سمّيتموها، وضربتموه، وأعطيتكموه، وسوى ذلك، وقد كثر استعمال هذه الواو في الكلام العربي الفصيح نثرًا وشعرًا، فورد منها في القرآن الكريم – بعد إحصاء دقيق لها – سبعة وأربعون موضعًا، منها قولهﷻ:**{مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلاَّ أَسْمَاء سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَآؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ}[يوسف:٤٠]**، وقولهﷻ:**{فَإِذَا انسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُواْ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ }[التوبة:٥]**، وقولهﷻ:**{سَوَاء عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَامِتُون}[الأعراف:١٩٣]**، وكذلك وردت في الأحاديث النبوية الشريفة، منها قوله ﷺ:((مرحبًا بالأَنصار، مرحبًا بالأَنصار، والله لا تسألوني اليوم شيئًا إِلَّا أَعطيتكموه))[٤٥]، وقوله:ﷺ((تعلّموا القرآن، فإذا علمتموه، فلا تغلوا فيه))[٤٦]، وقوله:ﷺ((إنّ من أحسن النّاس صوتًا بالقرآن، الّذي إذا سمعتموه يقرأ، حسبتموه يخشى الله)) [٤٧]، وكذلك

وردت في الشعر العربي، نحو قول الأعشى[٤٨]:

فَأَنِّي وَمَا كَلّفتمُونِي وَرَبّكُم لِيَعْلَمَ مَنْ أمْسَى أعَقَّ وَأَحْوَبَا.

وقول الحارث بن حِلزةَ اليَشْكري[٤٩]:

أوْ مَنَعْتُمْ ما تُسْالُونَ فَمَنْ حُدِثْتُموه لـه علينا العَلاءُ.

وقول أحد الشعراء المحدثين[٥٠]:

جَازَيْتُمُونِي بِالْوِصَالِ قَطَيْعَةً شَتَّانَ بَيْنَ صَنِيْعِكُمْ وَصَنِيْعِيْ.

وقد ذهب فريق من علماء العربية إلى أنّ هذه الواو إنّما هي واو الإشباع، تولدت من إشباع الضمة التي على الميم قبلها[٥١].

وهذا –عندي – رأي مردود من وجهين، **أحدهما:** أنّ الحروف الناشئة عن إشباع الحركات، يسوغ حذفها[٥٢]، نحو قول الشاعر[٥٣]:

وَأَنَّنِي حَيْثُمَا يَثْنِي الْهَوَى بَصَرِي مِنْ حَيْثُمَا سَلَكُوا أَدْنُو فَأَنْظُورُ.

---

(٢) الكشاف: ١٤/١.
(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل:٤٠٦/١٩.
(٢) المصدر نفسه:٤٣٧/٢٤.
(٣) سنن ابن ماجة: ٤٢٥/١.
(٤) البيت من الطويل، ديوانه: ٣٠٩ .
(٥) البيت من الخفيف، ديوانه: ٢٧.
(٦) البيت من الكامل، وهو بلا نسبة في شرح شذور الذهب ٥٢١، وحاشية الصبان ٢٩٢/٣، والجدول في إعراب القرآن ١٦٣/٢٧.
(٧) ينظر: همع الهوامع ٢٢٨/١، وحاشية الصبان ١٧٤/١، والجدول في إعراب القرآن ٢٥٢/١٢، والنحو الوافي ٢٧٤/١(هـ١).
(٨) ينظر: اللباب في علل البناء والإعراب ٩٢/١.
(٩) البيت من البسيط، وهو بلا نسبة في الخصائص ٣١٨/٢، واللمحة في شرح الملحة ٧٨١/٢، والجنى الداني ١٧٣.

وقول الآخر[٥٤]:

وتَضحَكُ مِنّي شَيخَةٌ عَبشَمِيّةٌ كأنّ لم تَرَى قبلي أَسِيرًا يَمانِيا.

وقول الآخر[٥٥]:

أَلَمْ يَأْتِيْكَ وَالْأَنْبَاءُ تَنْمِيْ بِمَا لَاقَتْ لَبُونُ بَنِي زِيَادِ.

ألا ترى أنّ للشاعر مندوحة أنْ يقول:(فأنظر، ولم تر ، وألم يأتك)، وأمّا حذف الواو من (سميتموها) ونظائره فغير جائز في اللغة العالية، وأمّا ما حكاه يونس(ت١٨٢هـ) بأنّ حذفها لغة قوم، قالوا: أعطيتكمْه، واعطيتكمْها بإسكان الميم، كما قالوا في الظاهر أعطيتكمْ درهمًا[٥٦]، فربّما كانت هذه اللغة في مرحلة أسبق من الاستعمال الشائع الذي بنى العلماء قواعدهم النحوية عليه، ولم يكتب لها البقاء في العربية الفصحى، وقد احتفظ هؤلاء القوم بها لأنفسهم، ولو أنّا سلّمنا جدلًا ببقائها فإنّها لغة شاذة لا يقاس عليها، يقول الرماني(ت٣٨٤هـ):((ومن العرب من يقول: أعطيتُكُمْه، فيشبه المضمر بالمظهر كقولك: أَعطيتُكمْ ذاك، وهذا ضعيف في القياس؛ لما بيّنا من أنّه يجب أنْ يجري على قياس نظائره مما تردّه علامة الإضمار إلى أصله، وهو مذهب أكثر العرب، وإنّما: أعطيتكُمْه، بمنزلة الشاذ))[٥٧]، **والآخر**: أنّ الأصل في (ضربتم) ونظائره إنّما هو(ضربتمو)، وواو جمع المذكر حُذف وسُكّنت الميم تخفيفًا؛ لأنها واو في الطرف قبلها ضمة، فأشبهت ما رُفض من كلامهم نحو: قلنسو وعرقو، والدليل على ذلك أنّ هذه الواو الواقعة بعد الميم في الجمع بمنزلة الألف بعد الميم في المثنى، وإنّما حذف الواو؛ لأنّه لا يلتبس مع الواحد ولا مع المثنى إذ لا تفارقه الألف لخفتها، فإذا ما وصل الضمير المجموع المتصل بضمير المفعول قلت: ضربتموه، فتُرد الواو؛ لأنّ الإضمار ممّا يردّ الأشياء إلى أصولها غالبًا، فهاء الإضمار قد أزالت علة التغيير عن الأصل، فزال حكم حذف الواو بزوال علته، لأنها صارت حشوًا لا طرفًا، والحذف من الأطراف أكثر وأسهل وأحسن من غير الأطراف[٥٨]، وهذا يدّل على أنّ الواو ليست للإشباع.

وممّا تجدر الإشارة إليه أنّ الميم في (ضربتما) ونظائره زائدة اجتلبت لكيلا يلتبس ألف المثنى بألف المفرد المتولد من إشباع الفتحة، كما أشبعت في قول الشاعر[٥٩]:

أَخَوْكَ أَخُوْ مُكَاشَرَةٍ وَضِحْكٍ حَـيَّـاكَ الإِلــهُ فَـكَـيْـفَ أَنْـتَـا.

وقول الآخر[٦٠]:

خَيْرُ إِخْـوَانِـكُ المُشَـارِكُ فِـي المُرِّ وَأَيْنَ الشَرِيْكُ فِي المُرِّ أَيْنَا.

فلولا الميم لالتبس الواحد بالمثنى، وكذلك لئلّا يلتبس واو الجماعة في(ضربتم) بواو الإشباع الناتج من إشباع الضمة، لأن أصل ضربتم هو(ضربتمو) وقد أشرنا إلى ذلك في كلامنا المذكور آنفًا، فزيدت الميم قبل واو الجمع المخاطب كراهية الالتباس بالمتكلم إذا ما أشبعت ضمته؛ فإنك إذا ما قلت: ضربتو لم يعرف أنه متكلم أشبعت ضمته للإطلاق أو جمع المخاطب[٦١].

---

(١٠) البيت من الطويل، وهو لعبد يغوث الحارثي في سر صناعة الإعراب ٩٠/١، وارتشاف الضرب ٢٣٨٧/٥.
(١١) البيت من الوافر، وهو لقيس العبسيّ في شرح أبيات سيبويه ٢٢٣/١، وبلا نسبة في شرح الأشموني ٨٣/١.
(١٢) ينظر: كتاب سيبويه : ٣٧٧/٢، والأصول في النحو ١٢٣/٢.
(١) شرح كتاب سيبويه للرماني : ٦٥٨/١.
(٢) ينظر: المقتضب ٢٦٨/١، وشرح كتاب سيبويه للسيرافي ١٤٧/٣، والفصول المفيدة في الواو المزيدة ٣٤١.
(٣) البيت من الوافر، وهو بلا نسبة في كتاب الأفعال ١٧٥/٢، والإنصاف في مسائل الخلاف ٥٦١/٢.
(٤) البيت من الخفيف ، وهو بلا نسبة في : العقد الفريد ٢٢٨/٢، والدر الفريد وبيت القصيد ١٩٣/٦.
(٥) ينظر: شرحان على مراح الأرواح في علم الصرف ٣٢/١.

وخلاصة القول أنّ الواو في(ضربتموه) ونظائره إنّما رُدّت إصلاحًا للفظ، فقد صارت كالصلة، ساعدت على التلاحم القوي بين الكلمة التي تشتمل عليها وبين المتكلم، ولولاها لتعذر النطق في هذه الحال، أو جاء اللفظ على لغة شاذة لا ترتضيها العربية الفصحى العالية، فضلًا عن أنّها منحت اللفظ جرسًا موسيقيًا ساعد على ظهور معنى الكلمة، وخفة بحيث لا يكون في نطقها عسر ولا ثقل.

ـــ المسألة الرابعة: الواو العاطفة الداخلة على(إنْ، ولو) الوصليتين.

ذكر العلماء في مدوناتهم النحوية أنّ(الواو) قد تدخل على (إنْ ولو) المدلول على جوابهما بالمتقدّم، بيد أنّهم اشترطوا لدخولها عليهما أنْ يكون ضدّ الشرط المذكور ونقيضه أحقّ وأولى بذلك المتقدّم الذي هو كالعوض من الجزاء من ذلك الشرط المذكور، ومثّلوا لذلك بقولهم: أكرمه وإنْ شتمني، فالشتم وهو الشرط ليس سبب الإكرام، بل هو بعيد من الإكرام للشاتم، وإنّما النقيض وهو المدح أولى بالإكرام من هذا الشرط المذكور، وكذلك قولهم: اطلبوا العلم ولو بالصين[٦٢].

وقد اختلف العلماء في معنى هذه (الواو) فكان لهم فيها آراء عديدة سنفصل القول فيها ملتزمين بقواعد النحويين، وما أجازوه في هذا التركيب من حذف وتقدير وغير ذلك.

ذهب فريق منهم إلى أنّ (الواو) الداخلة على(إن، ولو) نحو قوله ﷻ:**{إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ الأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ افْتَدَى بِهِ}[آل عمران:٩١]**، زائدة مقحمة وهي على نية السقوط، والمعنى: فلن يُقبل من أحدهم ملءُ الأرض ذهبًا لو افتدى به[٦٣].

وقد كفانا الزجاج(ت٣١١هـ) مؤونة الرّد على هذا الرأي بقوله:((وهذا غلط ؛ لأنّ الفائدة في الواو بيّنة، وليست الواو ممّا يلغى))[٦٤].

وما أدري أَغَفل أصحاب هذا الرأي عن أثر هذه الواو في المعنى ولم ينتبهوا إلى الفرق الدلالي بين وجودها والعدم؟ فلهذه الواو فائدة تأكيد حصول الحدث واستمراره، يقول ابن الخباز(ت٦٣٩هـ):((ولهذه الواو في هذا الموضع فائدة الاستمرار، فافرق بين قولك: أزورك إنْ هجرتني، وبيْنَ قولك: أزورك وإنْ هجرتني؛ لأنّك إذا أسقطتها جعلتَ الهجر سبب الزيارة، وإذا أثبتها جعلت الزيارة مستمرة هجَرَك أو وصَلَك، وهذه النكتة ذكرها بعض العلماء في قول كعب بن زهير[٦٥]:

كُلُّ ابْنِ أُنْثَى وَإِنْ طَالَتْ سَلَامَتُهُ يَوْمًا عَلَى آلَةٍ حَدْبَاءَ مَحْمُولُ.

فقال: فائدة الواو الحكم بحصول الموت طالت السلامة أو قصرت، ولو أسقط الواو لأختل المعنى؛ لأنّه يجعل السلامة سببًا لحصول الموت، وهذا لا معنى له ولا قائل به))[٦٦].

ولا يخفى أنّ الواو في هذه الحال ونظائرها إنّما كانت تنبيهًا على أنّ ما قبلها جاء على سبيل استقصاء الأحوال وتعميمها، وأنّ ما بعدها إنّما جاء تنصيصًا على هذه الحال التي قد يظنّ أنّها لا تندرج فيما قبلها، ولا يشتمل عليها، فيكون دخول الواو وهذه الحال منْبَهة على أنّ ثمّة أحوالًا أُخَر تندرج ضمنها الحال المذكورة، والدليل على ذلك أنّا لو حذفنا الواو وقلنا: أزورك إنْ هجرتني، لكان الهجر سببًا للزيارة، فتكون الزيارة في حالة الهجر فقط، ولا يلزم منه الزيارة على تقدير حال أخرى.

وذهب آخرون إلى أنّها واو الحال، فيكون المتقدم الذي هو كالعوض من الجزاء عاملًا في الشرط نصبًا على أنّه حال، كعمل جواب (متى) النصب فيها عند من يجيز ذلك، على أنّه ظرفه، والحال ومعنى الظرف متقاربان[٦٧].

(١) ينظر: شرح الرضي على الكافية: ٩٨/٤.
(٢) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢٢٦/١، وجامع البيان في تأويل القرآن ٥٨٦/٦، ومعالم التنزيل ٤٦٧/١.
(٣) معاني القرآن وإعرابه: ٤٤١/١.
(٤) البيت من البسيط، ديوانه: ١١٤.
(٥) النهاية في شرح الكفاية:١٨٥/١.

واعترض الجنزيّ(ت٥٨٨هـ) على هذا الرأي، وحجته في ذلك أنّ معنى الاستقبال في (إنْ) و(لو) يناقض معنى الحال الذي هو في الواو[٦٨].

ورُدّ اعتراض الجنزيّ من وجوه، **أولها:** أنّ حالية الحال باعتبار عامله، سواء أكان العامل مستقبلًا أم ماضيًا، نحو: اضربه غدًا مجردًا، وضربته أمس مجردًا، واستقبالية شرط (إنْ) باعتبار زمن التكلم لا تناقض بينهما[٦٩]، **وثانيها:** أنّ الجملة الشرطية يجوز أنْ تقع حالًا إذا قصد فيها التسوية بعطف النقيض، أيْ إذا شُرط فيها الشيء ونقيضه، نحو: لأضربنّه إنْ ذهب وإنْ مكث، وآتيك إنْ تأتني وإنْ لم تأتني، والذي سوّغ حذف الشرطية الأُولى أنّ الثانية منافية أبدًا لثبوت الحكم، والأُولى هي المناسبة لثبوته، فإذا كان الحكم قد ثبت على تقدير وجود المنافي فإنّ ذلك يدلّ على ثبوته على تقدير المناسب المحذوف من باب أولى، ويدلّ هذا على ذلك المقدّر، ومتى أسقطت الواو من هذا البيت ونحوه فسد المعنى[٧٠]، **وثالثها:** أنّ أداة الشرط قد تستعمل في غير الاستقبال ولا سيّما إذا كانت مسبوقة بـ(واو) الحال، فتكون وصلية جيء بها للوصل والربط فحسب، وهي في هذه الحال ومثيلاتها ليست لتعليق شيء بشيء آخر، وإنّما مستعملة في تأكيد الحكم[٧١].

ويرى الرضيّ أنّ هذه الواو اعتراضية، قال:((والظاهر أنّ الواو الداخلة على كلمة الشرط في مثله اعتراضية، ونعني بالجملة الاعتراضية ما يتوسط بين أجزاء الكلام، متعلقًا به معنى، مستأنفًا لفظًا عن طريق الالتفات، كقوله[٧٢]:

فَأَنْتِ طَلَاقٌ وَالطَّلَاقُ أَلِيَّةٌ ثَلَاثًا وَمَنْ يَخْرقُ أَعَقُّ وَأَظْلَمُ.

وقد تجيء بعد تمام الكلام(...) فنقول في الأول: زيد وإنْ كان غنيًا بخيل، وفي الثاني: زيد بخيل وإنْ كان غنيًّا، وجواب الشرط في مثله مدلول الكلام، أيْ: إنْ كان غنيًا فهو بخيل، فكيف إذا افتقر، والجملة كالعوض من الجواب المقدّر(...) ولو أظهرته لم تذكر الجملة المذكورة، ولا الواو الاعتراضية؛ لأنّ جواب الشرط ليس جملة اعتراضية))[٧٣].

ويبدو لي أنّ في هذا الرأي نظرًا؛ لأنّه زعم – وهو الصحيح – أنّ الجملة الاعتراضية هي التي تتوسط بين شيئين، بيد أنّ الناظر في الأمثلة التي ذكرها الرضيّ في هذا المورد يجد بعضًا منها لم تأت فيها الواو متوسطة بين شيئين، نحو قوله: أكرمه وإنْ شتمني، واطلب العلم ولو بالصين، وزيد بخيل وإنْ كان غنيًا، فهذا كلّه ليس من الاعتراض في شيء؛ إذ لم تتوسط الواو فيه بين شيئين كما زعم.

وذهب الجنزيّ إلى أنّ هذه الواو إنّما هي واو العطف، والمعطوف عليه محذوف وهو ضد الشرط المذكور الذي هو الأولى بالجزاء المذكور[٧٤]، وتابعه ابن هشام فاختار العطف، وفصّل القول فيها، فذكر بعد أنْ أورد بيت الشاعر كعب بن زهير المذكور آنفا أنّ الواو الداخلة على(إنْ) في قول كعب ونظائره عاطفة لجملة الحال بعدها على حال محذوفة معمولة للخبر يتضمّنها السابق، والتقدير يحتمل وجهين، **أحدهما:** أنْ يكون الأصل: كلّ ابن أنثى محمول على آلة حدباء على كلّ حال وإنْ طالت سلامته في هذه الحال، فيكون من عطف الخاص على العام، **والآخر:** أنْ يكون الأصل: كلّ ابن أنثى إنْ قصرت مدّة سلامته وإنْ طالت محمول على آلة

---

(٦) ينظر: شرح الرضي على الكافية ٩٩/٤، والدر المصون ٣٠٦/٣، والجدول في إعراب القرآن ٢٤٥/٣.
(١) ينظر: شرح الرضي على الكافية ٩٩/٤.
(٢) ينظر: المصدر نفسه ١٠٠/٤.
(٣) ينظر: شرح قصيدة بانت سعاد ٢٩٣، وحاشية على شرح بانت سعاد لابن هشام ٧١٣/٢.
(٤) ينظر: حاشية على شرح بانت سعاد لابن هشام ٧١٠/٢.
(٥) البيت من الطويل، وهو بلا نسبة في: ارتشاف الضّرب ٩٨٦/٢، وشرح شواهد المغني للسيوطيّ ١٦٨/١.
(٦) شرح الرضي على الكافية: ٩٨/٤.
(٧) ينظر: المصدر نفسه ٩٨/٤.

حدباء، كما تقول: آتيك إنْ أتيتني وإنْ لم تأت[٧٥].

وربّما يقال إنّ ابن هشام قد اختار العطف لفساد المعنى على الحالية؛ إذ إنّ الحال تقتضي أنْ يكون المعنى أنّ كلّ ابن أنثى طالت سلامته؛ لأنّ الحال وصف في المعنى، وهذه الحال تقتضي ألّا يكون محمولًا على آلة حدباء إلّا من طالت سلامته، فيكون كلّ ابن أنثى له طول السلامة، وهذا ليس كذلك، فيجاب عن هذا الذي قيل بأنّ ثبوت الحكم إنّما كان على تقدير النقيض المناسب المحذوف من باب أولى، لا على تقدير المنافي المذكور، كما ذُكر في:(اطلبوا العلم ولو بالصين) فهو للتعميم لا للتخصيص[٧٦].

ويبدو لي أنّ القول بأنّها عاطفة عطفت جملة الحال على حال محذوفة، لا يتقاطع مع القول بأنّها حالية؛ لأنّ المعطوف على الحال هو حال، هذا من جهة ومن جهة أخرى أنّ تسميتها بواو الحال

لا يخرجها عن معنى العطف، يقول الزمخشريّ عند حديثه عن جملة الحال:((واو الحال هي واو العطف استعيرت للوصل))[٧٧].

وزعم ابن عاشور(ت١٣٩٣هـ) أنّ لديه رأيًا في هذه الواو، قد غَفل عنه أهلُ العربية، فذهب إلى أنّ الواو الداخلة على(إنْ ولو) للاستئناف البياني قائلًا:((وعندي أَنَّ موقع هذا الشَّرط في الآية جارٍ على استعمالٍ غفل أَهلُ العربيّة عن ذكره وهو أَنْ يقع الشّرط استئنَافًا بيانيًّا جوابًا لسؤَالٍ محقّق أو مقدّر، يتوهّمه المتكلِّم من الْمُخَاطب فيريد تقريره، فلا يقتضي أَنَّ شرطها هو غاية للحكم المذكور قبله، بل قد يكون كذلك، وقد يكون السّؤَال مجرّد استغراب من الحكم فيقع بإعادة ما تضمّنه الحكم تثبيتًا على المتكلّم على حدِّ قولهم: أدري ما تقول، فيجيب المتكلّم بإعادة السّؤَال تقريرًا له وإيذانًا بأنّه تكلّم عن بيّنة، فقوله: ولو افتدى به جواب سؤَال متعجّب من الحكم وهو قوله: فلن يقبل من أحدهم فكأنّه قال ولو افتدى به فأجيب بتقرير ذلك، فمفاد هذا الشّرط حينئذٍ مجرّد التّأكيد))[٧٨].

ونحن لا نعتقد هذا الذي ذهب إليه ابن عاشور من أنّ الواو للاستئناف البياني؛ لأنّ ما ذهب إليه لا تعضده شواهد العربية ولا تؤيّده نثرًا ولا نظمًا؛ إذ إنّ الجملة التي تقع استئنافًا بيانيًا لا تقترن بالواو ولا الفاء، وشواهده كثيرة[٧٩]، وممّا هو منه قوله﷿:**{قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلَكِن كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيد}[ق:٢٧]**، فإنّ جملة (قال قرينه) مستأنفة استئنافًا بيانيًا على تقدير أنّها جواب لسؤال مقدّر، دلّ عليه قوله تعالى(ربّنا ما أطغيته)، وكأنّ الكافر قال: إنّ قريني هو الذي أطغاني وحملني على المعصية والعصيان والضلال، فأجابه قرينه بتكذيبه وإسناد الضلال إليه، وبناءً على هذا الاستئناف جُرّدت الجملة عن حرف العطف، بخلاف قوله تعالى:**{وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيد}[ق:٢٣]**، فإنّها سبقت بحرف العطف؛ لأنّها ليست استئنافًا بيانيًا، وإنّما هي تدل على الجمع بين مفهوميها في الحصول، وهو مجيء كلّ نفس مع الملكين وقول قرينه[٨٠]، ومنه جملتا(القول) في قوله﷿:**{وَلَقَدْ جَاءتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُواْ سَلاَمًا قَالَ سَلاَمٌ}[هود:٦٩]**، وجملة(صدقوا) في قول الشاعر[٨١]:

زَعَمَ الْعَوَاذِلُ أَنَّنِي في غَمْرَةٍ صَدَقُوا ولكِنْ غَمْرَتِي لاَ تَنْجَلِي.

فإنّها جواب لسؤال مقدر تقديره: أصدقوا أم كذبوا، وجملة (إنّ من لا أخا له) في قول الشاعر[٨٢]:

---

(١) ينظر: شرح قصيدة بانت سعاد ٢٩٢.
(٢) ينظر: حاشية على شرح بانت سعاد لابن هشام ٧١٢.
(٣) الكشاف: ٨٧/٢.
(٤) التحرير والتنوير: ٣٠٧/٣ ــ ٣٠٨.
(٥) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة ١٢١/٣، وخزانة الأدب ٦٥/٣، وحاشية الدسوقي على مختصر المعاني ١٤٧/٣.
(١) ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم ١٠٧٣/٩.
(٢) البيت من الكامل، وهو بلا نسبة في الفصول المفيدة في الواو المزيدة ١٣٣، وشرح شواهد المغني ٨٠٠/٢.
(٣) البيت من الطويل، وهو لمسكين الدارمي في: كتاب سيبويه ٢٥٦/١، وبلا نسبة في: الخصائص٤٨٢/٢.

أخاكَ أَخَاكَ إنَّ مَنْ لا أَخالَهُ كَسَاعٍ إلَـى الهَيْجا بِغَيْرِ سِلاَحِ.

جاء في (مغني اللبيب):((ويخصّ البيانيون الاستئناف بما كان جوابًا لسؤال مقدّر نحو قوله تعالى:**{هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِين إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلاَمًا قَالَ سَلاَمٌ قَوْمٌ مُنكَرُون}[الذاريات ٢٤ ــ ٢٥]**، فإنّ جملة القول الثَّانية جواب لسؤال مقدّر تقديره فماذا قال لهم ولهذا فصلت عن الأولى فلم تعطف عليها))[٨٣]، وجاء في (روح المعاني):((إنّ علماء العربيّة صرّحوا بأنّ الجملة المستأنفة الواقعة جواب سؤال مقدر لا تقترن بالواو وذكر علماء المعاني أنّه لا بدّ فيها من الفصل إذ الجواب لا يُعطف على السؤال))[٨٤].

ومحصول القول أنّ هذه الواو زيّنت اللفظ وحسّنته، وحمت جانبه، ونأت به عن اللبس، احترامًا للمعنى؛ لأنّ المعنى لا يتجلى للسامع إلّا عن طريق الألفاظ؛ إذ إنّها أدلّة بها يستدل على مراد المتكلم، وكان العرب الخلّص أصحاب الذوق والسليقة يزيّنون ألفاظهم ويعتنون بها لتدل على المراد، ويفهم منها القصد، ولم يكونوا ليزينوا ألفاظهم إلّا تحصينًا للمعاني، فـ((إنّ العرب إذا أرادت المعنى مكّنته واحتاطت له))[٨٥]، فهذه الواو هي موضع سرِّ هذا التركيب وبلاغته وهي المتحكمة فيه، فقد أوجبت أنْ يكون ما بعدها مناقضًا وضدًا لما قبلها المفهوم من السياق؛ كي يصلح الكلام ويحسن، نحو قولنا: أكرم أخاك وإنْ عاداك، وأعط السائل ولو كان غنيًّا،

ولو حذفناها وهذه الحال لفسد المعنى وزالت بلاغة الكلام ولم يحسن، ولو لم يكن ما بعدها كذلك لما حسن الكلام، فلا يحسن أنْ تقول: أكرم أخاك وإنْ أحسنَ، وأعط السائل ولو كان فقيرًا، ولو حُذفت هنا لاستقام المعنى

لعدم النقيض، فهذه الواو أعطت الموجود معنى المفقود، فـ(إنْ ولو) إذا ما سبقت بـ(الواو) فإنّما يراد بها إثبات الحكم على تقدير لا يناسب ذلك الحكم؛ ليدل على ثبوت الحكم على خلاف الذي فيه مناسبة من طريق الأَولى فيكون ثبوت الحكم مطلقًا أيْ بكلّ حال.

نتائج البحث

بعد أنْ يسّر الله تعالى لي – بتوفيق منه وهداية – الانتهاء من دراسة ظاهرة (إصلاح اللفظ وتزيينه بالواو في العربية) آن لي أنْ أسجل أهم النتائج التي توصلت إليها وهي:

- لمّا كانت المعاني هي غاية المتكلمين عنيت العرب بالألفاظ أيّما عناية، فأصلحوها وزيّنوها؛ لأنّها هي على المعاني دالة، وإليها موصلة، ومن ذلك ما يتعلّق بهذا البحث وهو إصلاح اللفظ وتزيينه بالواو.

- إذا ما حصل تجاذب أيْ مخالفة بين المعنى والصناعة النحوية بسبب تركيب الجملة أو غير ذلك، بحيث يدعو أحدهما إلى أمر والآخر يرفضه فإنّ العرب تغلّب المعنى وتستمسك بعروته، وتصلح اللفظ من أجله؛ احترازًا من الوقوع في المحذور، وقد

(٤) مغني اللبيب: ٥٠٠/١ ــ ٥٠١.
(٥) روح المعاني: ٦/٤.
(٦) الخصائص: ١٠٤/٣.

تجلى ذلك في قولهم: لا وأيّدك الله، ونظائره؛ إذ بَيْن الجملتين تمام الانقطاع الذي يوجب الفصل، لكنّهم عمدوا إلى الوصل فأقحموا الواو إصلاحًا للفظ، لئلّا يلتبس معنى بمعنى غير مقصود.

❁ كشف البحث أنّ للواو الداخلة على أداتي الشرط(إنْ ولو) أثرًا كبيرًا؛ إذ إنّها تجردهما من دلالتهما على معنى التعلق أيْ تعلق شيء بشيء آخر، كذلك تجرد (إنْ) من وظيفتها النحوية، فتصير هاتان الأداتان للوصل فحسب، فضلًا عن أنّها تفيد معاني مقصودة كاستقصاء الأحوال وتوكيد وقوع الحدث وتحقيق المعنى، سواء أكانت للعطف وهو الوجه الراجح أم للحال.

❁ أثبت البحث أنّ الواو في (ضربتموه) ونظائره ليست للإشباع كما زعم فريق من العلماء، وإنّما هي واو من أصل التركيب، بدليل عدم جواز حذفها، وإنّما حذفت في مواضع أُمن فيها اللبس، ولكنّهم لمّا وصلوا ضمير الجمع المتصل بهاء المفعول ردّوها؛ إصلاحًا للفظ؛ إذ إنّها تساعد على تلاحم أصوات الكلمة، وعلى الخفة والسهولة وعلى الانسجام الصوتي في بنية الكلمة العربية، ولولاها لصعب نطق الكلمة، أو لجاءت على لغة قد اندثرت، أو صارت شاذة لا يقاس عليها.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

ثبت المصادر والمراجع

❁ **القرآن الكريم .**

أوّلاً) الكتب المطبوعة:

- **ارتشاف الضّرب من لسان العرب:** محمد بن يوسف أبو حيّان الأندلسي(ت٧٤٥هـ)، تحقيق الدكتور رجب عثمان محمد، الطبعة الأولى، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٤١٨هـ ــ ١٩٩٨م.

- **الأشباه والنظائر في النحو** : جلال الدين السيوطي(ت٩١١هـ)، تحقيق الدكتور عبد العال سالم مكرم، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان١٩٨٥م.
- **الأصول في النحو:** أبو بكر بن السراج(ت٣١٦هـ)، تحقيق د. عبد الحسين الفتلي، الطبعة الرابعة، مؤسسة الرسالة، بيروت ــ لبنان ١٤٢٠هـ ــ١٩٩٩م.

- **الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم:** إبراهيم بن محمد الحنفي (ت٩٤٣هـ)، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان(د. ت).

- **الإنصاف في مسائل الخلاف:** عبد الرحمن بن محمد، أبو البركات، كمال الدين الأنباري(ت ٥٧٧هـ)، المكتبة العصرية، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

- **الإيضاح في علوم البلاغة:** محمد بن عبد الرحمن ، جلال الدين القزويني(ت ٧٣٩هـ)، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي ، الطبعة الثالثة، دار الجيل – بيروت(د.ت).

- **البحر المحيط :** محمد بـن يوسف الشهير بـأبـي حيان الأندلسي(ت٧٤٥هـ)، تحقيق صدقي محمد جميل، دار الفكر ، بيروت ١٤٢٠هـ.

- **بدائع الفوائد :** أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية(ت٧٥١هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت ـ لبنان (د . ت).

- **البرهان في علوم القرآن:** بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي(ت٧٩٤هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهـيم ، دار إحياء الكتب العربية، الطبعة الأولى، بيـروت ـ لبنان ١٩٥٧م.

- **البيان والتبيين:** عمرو بن بحر بن محبوب الكناني الشهير بالجاحظ (ت٢٥٥هـ)، دار ومكتبة الهلال، بيروت ١٤٢٣هـ..

- **تـاج العـروس من جـواهـر القاموس:** السيّـد محمـد مرتضـى الـحسينـــي الزَّبيدي(ت١٢٠٥هـ) ، تحقيق **مجموعة من المحققين، دار الهداية (د.ت).**

- **التحرير والتنوير:** محمد الطاهر بن عاشور التونسي(ت١٣٩٣هـ)،الدار التونسية للنشر ـ تونس،١٩٨٤هـ

- **تحقيق الفوائد الغياثية:** محمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين الكرماني (ت ٧٨٦ هـ) تحقيق ودراسة: د. علي بن دخيل الله بن عجيان العوفي، الطبعة: الأولى مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة – المملكة العربية السعودية ١٤٢٤ هـ.

- **التعقيب المصدري ودلالاته في القرآن الكريم وأبحاث أخرى:** الدكتور وائل الحربيّ، الطبعة الأولى، دار الأيام للنشر والتوزيع، عمّان ـ الأردن ٢٠١٦.

- **التفسير الوسيط للقرآن الكريم:** مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، الهيأة العامة لشئون المطابع الأميرية، الطبعة: الأولى ١٩٩٣م.

- **تهذيب اللغة:** محمّد بـن أحمد الأزهريّ (ت٣٧٠هـ) ، تحقيق محمّد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠١.

- **ثمار القلوب في المضاف والمنسوب:** عبد الملك بن محمد أبو منصور الثعالبي(ت٤٢٩هـ)، دار المعارف – القاهرة(د. ت).

- **جامع البيان في تأويل القرآن:** أبو جعفر محمد بن جرير الطبري(ت٣١٠هـ)، تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ٢٠٠٠م.

• **الجامع لأحكام القرآن:** محمد بن أحمد القرطبي(ت٦٧١هـ) ، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية١٩٦٤م .

• **الجدول في إعراب القرآن: محمود بن عبد الرحيم صافي (ت ١٣٧٦هـ)، الطبعة الرابعة، دار الرشيد، دمشق – مؤسسة الإيمان، بيروت ١٤١٨هـ..**

• **الجنى الداني في حروف المعاني:** الحسن بن قاسم المرادي(ت٧٤٩هـ)، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة، والأستاذ محمد نديم فاضل ، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م .

• **جواهر الأدب في معرفة كلام العرب:** علاء الدين الإربلي (ت٧٤١هـ)، المكتبة الحيدرية، النجف الأشرف، الطبعة الثانية١٩٧٠ .

• **حاشية الدسوقي على مختصر المعاني لسعد الدين التفتازاني (ت ٧٩٢ هـ):** محمد بن عرفة الدسوقي، تحقيق عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت(د.ت).

• **حاشية الصَّبان على شرح الأشموني:** محمد علي الصَّبان(ت١٢٠٦هـ)، تحقيق: محمود بن الجميل، مكتبة الصفا، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ– ٢٠٠٢م.

• **حاشية على شرح بانت سعاد لابن هشام:** عبد القادر بن عمر البغدادي(١٠٩٣هـ)، تحقيق نظيف محرّم خواجة، الطبعة الأولى، دار صادر ـ بيروت ١٤١٠هـ ــ ١٩٩٠م.

• **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب:** عبد القادر بن عمر البغدادي (ت١٠٩٣هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، الطبعة الرابعة، مكتبة الخانجي . القاهرة ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م.

• **الخصائص:** أبو الفتح عثمان ابن جني(ت٣٩٢هـ)، تحقيق محمد علي النجار، الطبعة الرابعة، التراث ــ ١٩٩٩ م.

• **درة الغواص في أوهام الخواص:** القاسم بن علي بن محمد بن عثمان، أبو محمد الحريري البصري (ت ٥١٦هـ)، تحقيق عرفات مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية، الطبعة الأولى، – بيروت ١٤١٨ـ ١٩٩٨هـ

• **الدر الفريد وبيت القصيد:** محمد بن أيدمر المستعصمي(ت٧١٠هـ) تحقق الدكتور كامل سلمان الجبوري، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ١٤٣٦ هـ – ٢٠١٥م.

• **الدّر المصون في علم الكتاب المكنون:** أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبيّ(ت٧٥٦هـ)، تحقيق الدكتور أحمد محمد الخرّاط، دار القلم . دمشق.(د.ت).

• **ديوان الأعشى الكبير:** ميمون بن قيس بن جندل(ت٧هـ)، تحقيق الدكتور محمود إبراهيم الرضواني، وزارة الثقافة ، قطر ـ الدوحة، الطبعة الأولى ٢٠١٠م.

• **ديوان الحارث بن حلزة اليشكري:** جمع وتحقيق الدكتور أميل يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩١م.

• **ديوان كعب بن زهير:** صنعة أبي سعيد السكري، شرح الدكتور مفيد قميحة، دار الشواف للطباعة والنشر، الرياض ــ السعودية، الطبعة الأولى ١٩٨٩م.

- **ربيع الأبرار ونصوص الأخيار**: جار الله الزمخشري (ت٥٨٣ هـ)، مؤسسة الأعلمي، الطبعة الأولى، بيروت ١٤١٢هـ.
- **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**: شهاب الدين محمود الحسيني الألوسي (ت١٢٧٠هـ)، تحقيق علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.
- **سر صناعة الإعراب**: أبو الفتح عثمان ابـن جنـي(ت٣٩٢هـ)، تحـقيـق الدكـتـور حسن هنداوي ، الطبعة الثانية، دار القلم ، دمشق ١٩٩٣م .
- **سنن ابن ماجة**: ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني،(ت٢٧٣هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية ـ الباب الحلبي(د.ت).
- **شرحان على مراح الأرواح في علم الصرف**: شمس الدين أحمد المعروف بديكنقوز أو دنقوز(ت٨٥٥هـ) الطبعة الثالثة، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر١٩٥٩م.
- **شرح أبيات سيبويه**: يوسف بن أبي سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان أبو محمد السيرافي(ت ٣٨٥هـ)، تحقيق الدكتور محمد علي الريح هاشم، دار الفكر للطباعة والنشر، مصر ١٩٧٤م.
- **شرح الأشموني على ألفية ابن مالك**: أبو الحسن نور الدين علي بن محمد بن عيسى(ت٩٠٠هـ)، قدّم له ووضع هوامشه وفهارسه حسن حمد، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان ٢٠١٠م.
- **شرح التصريح على التوضيح**: خالد عبد الله الأزهري(ت٩٠٥هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.
- **شرح الجمل**: ابـن عصفـور الأشبيلـيّ(ت٦٦٩هـ)، تحقيق الـدكتور صاحب أبو جناح، الطبعة الأولى، عالم الكتب، بيروت، لبنان ١٩٩٩م.
- **شرح درة الغواص**: أحمد بن محمد الخفاجي المصري، تحقق: عبد الحفيظ فرغلي علي قرني، الطبعة الأولى، دار الجيل، بيروت – لبنان ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦ م
- **شرح الرضي على الكافية**: رضـــي الديـن محمـد بن الحسن الاسترآبـــادي(ت٦٨٦هـ)، تصحيح وتعليق يوسف حسن عمر، الطبعة الثانية، مؤسســـة الصادق للطباعة والنشر(د . ت) .
- **شرح شذور الذهب**: عبد الله بن يوسف، جمال الدين، ابن هشام (ت٧٦١هـ)، تحقيق: عبد الغني الدقر، ، الشركة المتحدة للتوزيع – سوريا(د.ت).
- **شرح شواهد المغني**: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت٩١١ هـ)، وعلق حواشيه أحمد ظافر كوجان، لجنة التراث العربي، الطبعة: بدون، ١٣٨٦ هـ – ١٩٦٦ م.
- **شرح قصيدة بانت سعاد**: جمال الدين محمد بن هشام الأنصاري(ت٧٦١هـ)، تحقيق عبد الله عبد القادر الطويل، الطبعة الأولى، المكتبة الإسلامية ـ القاهرة ٢٠١٠م.

- **شرح كتاب سيبويه للرماني:** أبو الحسن علي بن عيسى الرماني (ت٣٨٤ هـ)، أطروحة دكتوراة لـ: سيف بن عبد الرحمن بن ناصر العريفي، إشراف: د تركي بن سهو العتيبي، جامعة: الإمام محمد بن سعود الإسلامية – الرياض – المملكة العربية السعودية ١٤١٨ هـ – ١٩٩٨ م.
- **شرح كتاب سيبويه للسيرافي:** أبو سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله بن المرزبان (ت٣٦٨ هـ)، تحقيق أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ٢٠٠٨ م
- **شرح المفصل:** موفق الدين يعيش بن علي النحوي(ت٦٤٣هـ) تحقيق الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م.

- **عروس الأفراح:** أحمد بن علي بهاء الدين السبكي (ت٧٧٣ هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الحميد هنداوي الطبعة الأولى، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت – لبنان ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣ م.

- **العقد الفريد:** أبو عمر، شهاب الدين أحمد عبد ربه (ت ٣٢٨هـ)، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية – بيروت ١٤٠٤ هـ.
- **الفصول المفيدة في الواو المزيدة:** صلاح الدين بن كيكلدي الدمشقي العلائي(ت ٧٦١هـ)، تحقيق حسن موسى الشاعر، الطبعة الأولى، دار البشير – عمان١٤١٠هـ ١٩٩٠م.
- **فقه اللغة وسر العربية:** عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي(ت٤٢٩هـ) تحقيق عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م
- **القاموس المحيط** : مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت٨١٧هـ)، **مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثامنة، بيروت – لبنان، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥**
- **كتاب الأفعال:** سعيد بن محمد القرطبي السرقسطي، ويعرف بابن الحداد (ت بعد ٤٠٠ هـ)، تحقيق حسين محمد محمد شرف، (د.ط)، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة – جمهورية مصر العربية ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م.
- **كتاب سيبويه:** أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر(ت١٨٠هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م .
- **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل:** أبو القاسم محمود جار الله الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، الطبعة الثالثة، دار الكتاب العربي – بيروت١٤٠٧هـ.
- **الكشكول:** محمد بن حسين بهاء الدين(ت١٠٣١هـ)، تحقيق محمد عبد الكريم النمري، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان ١٩٩٨م.
- **اللباب في علل البناء والإعراب:** أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري(ت٦١٦هـ)، تحقيق غازي مختار طليحات، والدكتور عبد الإله نبهان، الطبعة الأولى، دار الفكر، بيروت ـ لبنان ١٩٩٥م.
- **العرب:** محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري(ت٧١١هـ)، الطبعة الأولى، دار صادر – بيروت ١٤١٤ هـ.
- **اللغة العربية معناها ومبناها:** الدكتور تمّام حسّان، دار الثقافة، طبعة ١٩٩٤م.
- **اللمحة في شرح الملحة:** محمد بن حسن المعروف بابن الصائغ(ت٧٢٠هـ)، تحقيق إبراهيم بن سالم الصاعدي، الطبعة الأولى، المدينة المنورة ٢٠٠٤م.

- **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز:** أبو محمد عبد الحق بـــن عطيـة الأندلسيّ(ت٥٤٦هـ)، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م.

- **المسائل البصريات:** أبو علي الفارسي (ت ٣٧٧ هـ)، تحقيق: د. محمد الشاطر أحمد محمد أحمد، الطبعة الأولى، مطبعة المدني، ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥ هـ.
- **مسند الإمام أحمد بن حنبل:** أبو عبد الله أحمد بن حنبل بن أسد الشيباني (ت ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م.
- **معالم التنزيل:** أبو محمد الحسن البغـوي(ت٥١٦هـ)، دار ابن حزم، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م.
- **معاني القرآن:** أبـو زكريا يحيى بن زياد الفراء(ت٢٠٧هـ) ، تحقيق الجزء الأول، أحمد يوسف نجاتي، ومحمد علي النجار ، والجزء الثاني محمد علي النجار، دار المصرية ـ مصر، الطبعة الأولى (د.ت)
- **معاني القرآن وإعرابه:** إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج(ت٣١١هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، الطبعة الأولى، عالم الكتب – بيروت ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨ م.
- **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب:** جمال الدين بن يوسف بن هشام الأنصاريّ المصريّ(ت٧٦١هـ) ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة المدني ، شارع العباسية ، القاهرة (د. ت).
- **مفتاح العلوم:** يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي(ت٦٢٦هـ)، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧م.
- **المقتضب:** أبو العباس محمد بن يزيد المبرّد(ت٢٨٥هـ) ، تحقيق الدكتور عبد الخالق عضيمة ، الطبعة الثانية، القاهرة ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م .
- **موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب:** خالد بن عبد الله الأزهري(ت٩٠٥هـ)، تحقيق: عبد الكريم مجاهد، الطبعة: الأولى، الرسالة – بيروت ١٤١٥هـ ١٩٩٦م.
- **النحو الوافي:** الأستاذ عباس حسن(ت١٣٩٨هـ)، الطبعــة الرابــعــة، دار المعارف . مصر١٩٧٥م.

- **النهاية في شرح الكفاية:** لابن الخباز النحوي الموصليّ(ت٦٣٩هـ)، دراسة وتحقيق د. عبد الجليل محمد عبد الجليل، جامعة الأزهر بالقاهرة(د.ت).

- **همع الهوامع في جمع الجوامع:** جلال الدين السيوطـــي(ت٩١١هـ)، تحقيق الدكتور عبد العال سالم مكرّم ، والأستاذ عبد السلام محمد هارون ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ــ لبنان ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م .

ثانيا: الأبحاث.

- **إصلاح اللفظ في العربية:** الدكتور سعدون أحمد علي ، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة بابل، العدد ٣٧، لسنة ٢٠١٨م.
- **إصلاح اللفظ في العربية مفهومه ووسائله:** الدكتور أحمد عيد عبد الفتاح، كلية اللغة العربية ، جامعة الأزهر لسنة ٢٠١٦م.

- **أنظمة إصلاح اللفظ في النحو العربي**: الدكتور جلال حسن سيد زايد، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، العدد الثامن عشر ٢٠١٤م.